الضَّعْفُ اللُّغَوِيُّ عِنْدَ الدارِسِينْ اليَهُود والنَصَارى وأَثَرهُ في مُحَاوَلةِ نَقْدِ القُرآنِ الكَرِيْم

دراسة عقدية نقدية

د/ أحمد محمد فلاح النمرات

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ahmednimrat2013@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

التأصيل لمشكلة الضعف اللغوي عند الدارسين اليهود والنصارى، والرد على بعض شبهاتهم اللغوية الموجهة للقرآن الكريم، وبيان آثارها العقدية السيئة.

هدف البحث:

التأصيل للضعف اللغوي عند الدارسين اليهود والنصارى مع أمثلة عليه، وإظهار آثاره العقدية السيئة.

مشكلة البحث:

ظاهرة الضعف اللغوي عند الدارسين اليهود والنصارى الذين وجهوا انتقادات لغوية إلى القرآن الكريم.

نتائج البحث:

- خالف الدارسون اليهود والنصارى اشتراط علماء الملل الثلاث: العلم باللغة قبل تفسير النصوص.
- وجوب الرجوع إلى علماء التفسير واللغة والعقيدة لإزالة أيّ إشكال أو سوء فهم لألفاظ القرآن الكريم.
- لضعفِ الدارسين اللغوي آثار عقدية سيئة: كالحكم ببشرية القرآن الكريم، والتنقص من صفات الله جلّ جلاله، والطعن في رسالة نبينا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وتشويه صورة القرآن الكريم، وحرمان أنفسهم من الهداية.

الكلمات المفتاحية:

الضعف اللغوي، الدارسين، اليهود والنصارى. القرآن، العقيدة.




مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. أنزل القرآن عربياً مبيناً ولم يجعل له عوجا، وأشهد أنّ محمداً عبدهُ ورسوله، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. اللهم صلِّ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان، وبعد:

فتُعد مشكلة الضعف اللغوي ظاهرة خطيرة عند بعض الدارسين اليهود والنصارى والمسلمين. وتظهر هذه المشكلة في الفهم الخاطئ للنصوص المقدسة في الإسلام واليهودية والنصرانية. وقد وضحت في بحث سابق[1] وجود هذه الظاهرة عند بعض الدارسين المسلمين، وكيف أنّ الضعف اللغوي عند بعضهم أدى إلى تفسير وفهم بعض نصوص التوراة خطأ، الأمر الذي نتج عنه آثارُ عقدية كالحكم بتحريف نصوص توراتية صحيحة صدقها القرآنُ الكريم؛ ويأتي هذا البحث إبرازاً للمشكلة المنهجية عند الدارسين من اليهود والنصارى، تحذيراً مما عندهم من ضعف لغوي وزعم وجود أخطاء لغوية في القرآن الكريم، مع الفرق الواضح بين الطرفين؛ فأخطاء الدارسين اليهود والنصارى جسيمة وهي أضعاف ما عند الدراسين المسلمين من أخطاء.

يبيّن الواقع أنّ ضعف الدارسين اليهود والنصارى في فهم اللغة العربية أدى إلى نقد مواضع عديدة في القرآن الكريم ظناً وتوهماً وجود خطأ فيها، علماً بأنّ قبائل قريش العربية المكية – مع قوة لسانهم وفصاحتهم– لم يعترضوا على لغة القرآن الكريم ولم ينقدوا موضعاً

(١) **أثر الضعف اللغوي في فهم نصوص أهل الكتاب، التوراة نموذجا**، د. أحمد محمد النمرات، بحث منشور في مجلة الدراسات العقدية، العدد ٢٢، ١٤٤٠هـ ٢٠١٨م.

واحداً في هذا الكتاب العظيم، ولو أنهم سمعوا النبي ﷺ يتلو كلمة خاطئة ما سكتوا، ولرددوا ذلك وسخروا منه وأشاعوه بين الناس استهزاءًا وتشهيرا؛ وبالتالي اتخذوه برهاناً على بشرية القرآن لما فيه من خطأ. ومع عجز قريش وقبائل العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة عن العثور على أي خطأ لغوي في القرآن الكريم، فإنّ العجب ممن جاء بعدهم بقرون- وقد ضعفت لغات الناس وداخل كلامهم الكثير من اللحن- أن يأتي ويزعم وجود أخطاء لغوية في هذا القرآن العظيم!! كما هو الحال عند بعض نصارى العرب المعاصرين.

إنّ المتأمل في الطعون اللغوية التي وجهها ناقدو أهل الكتاب إلى القرآن الكريم يلاحظ أنها صدرت عن أشخاص لم يتمكنوا من اللغة العربية وقواعدها؛ بل يلاحظ ضعفاً لغوياً واضحاً عند هؤلاء الدارسين بأسهل قواعد العربية ومعانيها كما سيتبين القارئ هذه الحقيقة من خلال أمثلة البحث. وبالرغم من أنّ تلك الانتقادات تؤذي المسلمين من جهة، ويصعب وقفها من جهة أخرى لكنها بذات الوقت تشحذ الهمّة كي يقوم المسلمون من طلاب العلم وأهل القرآن وحراس العقيدة بأداء الواجب العقدي والعلمي والدعوي بالرد على تلك الشبهات والانتقادات الخاطئة والتحذير من آثارها الخطيرة، وإبقاء مكانة القرآن عظيمة وعزيزة في نفوس المسلمين؛ وتنبيه الدارسين ونصحهم بإبراز هذه الظاهرة النقدية؛ لذلك رغبت في إبراز هذه المشكلة دفاعاً عن كلام ربنا جل جلاله، وتنبيهاً عليها، وإقامةً للحجة على المعترضين من خلال بحث أورد فيه هذه المشكلة المنهجية متضمناً أمثلة من سوء فهمهم وأخطائهم في فهم بعض كلمات القرآن الكريم، مختاراً أمثلة نقدية قديمة وحديثة وإلكترونية، وقد سمّيته ب« الضعف اللغوي عند الدارسين اليهود والنصارى وأثره في محاولة نقد القرآن الكريم، دراسة عقدية نقدية» سائلاً المولى سبحانه التوفيق والسداد.

أهمية البحث:

١. إبراز مشكلة منهجية مهمة وقع بها الدارسون اليهود والنصارى والتحذير منها.

٢. ربط مشكلة الضعف اللغوي عند الدارسين اليهود والنصارى بآثارها العقدية.

أهداف البحث:

١. الوقوف على أمثلة من الأخطاء اللغوية التي وجهها الدارسون اليهود والنصارى لمواضع من القرآن الكريم.

٢. الرد على بعض أخطاء الدارسين اللغوية وتصحيحها في ضوء اللغة العربية والعقيدة الصحيحة.

الدراسات السابقة:

عديدة هي الدراسات الحديثة التي عُنيت بالدفاع عن القرآن الكريم منها: «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» د. عبد الرحمن بدوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. و«دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم» د. عبد المحسن المطيري. وعصمة القرآن وجهالات المبشرين، د. ابراهيم عوض، والقرآن ونقض مطاعن الرهبان، د. صلاح الخالدي.

والإضافة في بحثي عن الدراسات السابقة -التي استفدت منها- تتمثل بتخصيص الدراسة بالأخطاء اللغوية المتعلقة بالعقيدة؛ إضافة إلى الاعتناء بمسألة تأصيل فهم لغة الكتب المقدسة، فذكرت اتفاق علماء اليهود والنصارى المسلمين على أهمية تمكُّن الدارس من لغة الآخر، ووجوب رجوع الدارسين من غير المسلمين إلى اللغة العربية لفهم معاني الآيات؛ ولذلك قدمت لهذا البحث بتمهيد يبرز هذه المسألة المهمة.

منهج البحث:

١. سار البحث وفق المنهج التحليلي النقدي بتحليل ما كتبه الدارسون اليهود والنصارى من نقد لغوي على القرآن الكريم ثم نقد هذه الدعاوى بالبراهين اللغوية والعقدية والعقلية.

٢. عرض ونقد المشكلة، وقد بدأتها بعرض الخطأ عند الدارسين اليهود والنصارى، ثم عرض المعنى الصحيح كما بينهُ علماء الإسلام وخاصة أهل التفسير، ثم مناقشة الخطأ عقدياً و لغوياً، وقد تتضمن المناقشة نقداً منهجياً، ثم أعرض الأثر العقدي أو الدعوي المترتب على الخطأ.

٣. اكتفيت بإيراد أمثلة محدودة من أخطاء الدارسين اللغوية التي لها علاقة بالعقيدة، لأنّ غرض البحث التنبيه على المشكلة المنهجية عند الدارسين وليس جمع الأخطاء. وأوردت كلام علماء الإسلام والمفسرين من مختلف الفرق الإسلامية نظراً لتشابه ردودهم - غالباً - واتفاقهم في الرد على أخطاء اليهود والنصارى اللغوية.

٤. بالنسبة للتوثيق فسأوثق الآيات القرآنية ونصوص الكتاب المقدس في المتن، وأما الأحاديث النبوية فتكون في الحاشية مكتفياً بكونه في أحد الصحيحين، وإيراد حكم أهل الحديث إن كان في غير الصحيحين. واكتفيت بذكر عام الوفاة للأعلام. وسأعرف باختصار للغريب الوارد في البحث.

خطة البحث:

رتبتُ البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على التفصيل الآتي:

١. **مقدمة** وتتضمن: مشكلة البحث وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

٢. **تمهيد:** عُروبة القرآن الكريم وعصمته وجهل المعترضين عليه.

٣. **المبحث الأول:** اشتراط علماء الملل الثلاث العلم باللغة قبل تفسير نصوصهم المقدسة.

٤. **المبحث الثاني:** أمثلة من أخطاء الدارسين اليهود والنصارى اللغوية .

- **المثال الأول:** الخطأ في فهم كلمة «سنفرغ» في قوله تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [سورة الرحمن:٣٢]

- **المثال الثاني:** الخطأ في نسبة التحسر والندم لله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [سورة يس:٣٠]

- **المثال الثالث:** الخطأ في زعم وجود عقيدة التثليث من خلال استخدام ضمير الجمع للدلالة على الله الواحد.

- **المثال الرابع:** الخطأ في تفسير شك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [سورة يونس: ٩٤].

٥. **الخاتمة:** وفيها نتائج البحث.

٦. **المصادر والمراجع.**

وأسأل الله بفضله أن يجعلنا من أهل القرآن، وأن يكون وسيلتنا وشفيعنا عنده جلّ شأنه دنيا وأخرى. اللهم تقبل واغفر وارحم، إنك أنت الأعزُّ الأكرم، وارزقنا التوفيق والرشاد والسداد. وصلّ اللهم على نبينا محمد أعظم من قرأ القرآن وتدبره وجاهد به، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله ربّ العالمين.



تمهيد

عُروبة القرآن الكريم وعصمته، وجهل المعترضين عليه.

بيّن الله تعالى عروبة كتابه المنزل على خاتم رسله نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عدة آيات كريمة دالةٍ على كمال هذا الكتاب وعظمته وخلوه من أي نقص أو عوج، مظهراً جلّ أمره فضله على العرب خاصة في هذا الكتاب العربي وما في ذلك من فوائد دينية ودنيوية عظيمة.

يقول ربنا تبارك وتعالى وجلّ شأنه: ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف:١ ٢] قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: « قوله: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ أي هذه آيات الكتاب، وهو القرآن المبين أي الواضح الجليّ الذي يفصح عن الأشياء المبهمة ويفسرها ويبينها ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ وذلك لأنّ لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب، بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة»[1].

وقال جلّ شأنه: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ ﴾ [سورة الزخرف: ٣]

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة تفسيره: « وقد أراد الله تعالى أن يكون القرآن كتابا مخاطباً به كل الأمم في جميع العصور، لذلك جعله بلغة هي أفصح كلام بين لغات البشر وهي اللغة العربية، لأسباب يلوح لي منها: أنّ تلك اللغة أوفر اللغات مادة، وأقلها حروفا، وأفصحها لهجة، وأكثرها تصرفا في الدلالة على أغراض المتكلم، وأوفرها ألفاظا. وجعله جامعاً لأكثر ما يمكن أن تتحمله اللغة العربية في نظم تراكيبها من المعاني..»[2].

وقال تبارك اسمه: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٢٨ ﴾[سورة الزمر: ٢٨]

---

(١) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، ٤/ ٣٦٥ .

(٢) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، ١/ ٩٨.

أقـول: القـرآن الكريـم خـالٍ مـن أي خطـأ ولا مجـال لأيّ نقـد عليـه لقولـه سـبحانه: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [سـورة الزمـر: ٢٨] ومعنـى غـير ذي عـوج كـما قـال الزمخشري(٥٣٨هــ) رحمـه الله: « مسـتقيماً بريئـاً مـن التناقـض والاختـلاف»[1]. وقـال ابـن عطيـة (ت:٥٤٢هــ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونفـى عنـه العـوج لأنـه لا اختـلاف فيـه ولا تناقـض ولا مغمـز بوجـه»[2].

بالرغـم مـن الكـمال القـرآني فقـد اجتهـد الدارسـون لإثبـات وجـود تناقـض أو اختـلاف أو خطـأ فيـه فـما استطاعوا لأنـه كتـاب ربنـا الكامـل. وإذا كانـت الكراهيـة للإسـلام وكتابـه ونبيـه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هـي مـا دفـع بعـض دارسي القـرآن الكريـم للنقـد، فيضـاف لذلـك أنّ بعضهـم كان عـلى غـير علـم بالعربيـة فصـدر نقـدهُ واعتراضـه عـن ضعـف باللغـة، وخاصـة إذا كان مـن غـير العـرب كالمسـتشرقين الذيـن تعلمـوا العربيـة عـلى كـبر ولم تنشـأ اللغـة معهـم فجهلـوا كثـيراً مـن قواعدهـا ومعانيهـا وجمالهـا، فقـرؤوا القـرآن الكريـم وقـرؤوا الـتراث الإسـلامي وتوهمـوا وجـود أخطـاء في القـرآن الكريـم واللغـة العربية فأشـاعوها فضلـوا وأضلوا. يقول عبـاس العقـاد (ت: ١٩٦٤م) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحـت عنـوان إعجـاز القـرآن وأوهـام المسـتشرقين: « هنـاك أوهـام كثيرة أشـاعها المسـتشرقون بسـبب تفسـيراتهم الخاطئـة لكثـير مـن أمـور اللغـة والديـن». وضرب أمثلـة لتلـك الأخطـاء فقـال: « ومنهـا مـا كتبـه بعـض المسـتشرقين تفسـيراً لاسـم أبي بكـر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مـن أنـه« أبـو العـذراء»[3]، ومنهـا مـا تـورط فيـه ذلـك المسـتشرق مـن خطـأ معيـب في تفسـيرهِ لقـول الله تعـالى:» ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سـورة الزمـر:٧٥] بقولـه: أي بـدون أحذيـة!![4]. ويفسر العقـاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سـبب تلـك الأوهـام والتفسـيرات الخاطئـة فيقـول: « ذلـك أنهـم

---

(١) **تفسير الكشاف**، للزمخشري، ٤/ ١٢٥.

(٢) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية، ٤/ ٥٢٩.

(٣) تُذكرني هذه الأخطاء وأمثالها بجملة قالها الداعية الشيخ أحمد ديدات رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي:« إنّ كل اللغات جميلة ولها مذاقها الخاص، ولكننا إذا جهلنا اللغة تبدو سخيفة لنا ومضحكة». انظر كتابه: **هذه حياتي سيرتي ومسيرتي**، (ص٩٠)
وتنطبق هذه الجملة على هؤلاء الدارسين ومن شابههم من ناقدي الأديان الذين أساؤوا فهم لغة بعضهم بعضا.

(٤) **الإسلام دعوة عالمية**، لعباس العقاد، (ص ١٧٣)

على غير علم دقيق باللغة العربية. وليس هذا غريباً فهم لا يفهمون أدب أمتهم، ولا يجيدون معرفة هذا الأدب في لغتهم؛ فمن باب أولى ألا يحسنوا معرفة ذلك في الأدب العربي!»[١]. وأورد الشيخ عبد الرحمن الجزيري(ت: ١٣٥٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من اعتراضات نحوية لأحد النصارى على مواضع في القرآن الكريم فردّها ثم وصف حال الدارسين وضعفهم فقال: « ومنه يتضح للقراء جرأة هؤلاء الناس على الحقائق العلمية، ونزولهم إلى ميادين المناظرات وهم عزّل من كل سلاح مجردون من كل دليل، لا همّ لهم إلا التهويش والتضليل ظناً منهم أنّ ذلك يؤثر على نفوس الضعاف..»[٢]. وقد أكد د. عبد الرحمن بدوي(ت: ٢٠٠٢م) هذه الظاهرة فقال: « إنّ معرفة هؤلاء المستشرقين للغة العربية من الناحية الأدبية والفنية يشوبها الضعف. ويمكن القول إنّ هذه الملاحظة تخصهم جميعاً تقريباً»[٣]. ونلاحظ أنّ بعض المستشرقين شهدوا شهادة إنصاف؛ يقول المستشرق هنري دي كاستري(ت:١٩٢٧م):« والعقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أميّ! وقد اعترف الشرق قاطبةً بأنها آياتٌ يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى»[٤]؛ فهذا اعترافٌ من هذا المستشرق المنصف على عجز البشر عن أن يأتوا بمثل القرآن الذي لا خطأ فيه، وإنما الخطأ والعيب من الجاهلين بعظمته .

أقول: إنّ الإنصاف يقتضي من الدارسين ألا ينقدوا شيئاً إلا بعد تمكنهم من اللغة، وبعد سؤال أهل التفسير واللغة عن أيّ إشكال يواجههم أو الشك في المراد بلفظ ما. وهذا يجعل الباحث يجزم بوجوب رجوع الدارسين المنصفين الباحثين عن الحقيقة من أهل الكتاب إلى علماء المسلمين ليزيلوا أي إشكال؛ فأهل العربية أعلم بكتبهم كما أنّ أهل الكتاب أعلم بكتبهم.

---

(١) نفس المرجع والصفحة.
(٢) انظر: **أدلة اليقين في الرد على مزاعم المبشرين**، عبد الرحمن الجزيري، (ص ٤٨٤) بتصرف يسير.
(٣) **دفاع عن القرآن ضد منتقديه**، د. عبد الرحمن بدوي، (ص ٧).
(٤) **الاسلام خواطر وسوانح**، هنري دي كاستري، (ص٤٢).

أقول: نظراً لأنّ الإنصاف عزيز ولا يتوفر عند بعض الناس فقد ظهرت الأخطاء الجلية عند الدارسين، وكان لها الأثر العقدي الخطير؛ حيث نتج عنها أنها أثرت أولاً في الدارس نفسه: إذ جعلته لا يقدس هذا الكتاب الإلهي بسبب سوء فهمه وجهله بالعربية، فحرم نفسه من النور والهداية والدخول في الإسلام وإنقاذ نفسه من الكفر، إضافة إلى أثرهِ على غيره بإشاعته هذه الأخطاء بين اليهود والنصارى مما منع من دخول الإسلام أو منع من الإقبال على تعلمه بسبب هذه الصورة المشوهة التي فهمها ونقلها الدارسون عن القرآن الكريم وعن من أنزل إليه. ومعلوم أنّ عوام كل ملة يأخذون بكلام علمائهم، ومن هنا كان الأثر السيئ على أبناء ملة الدارس أيضا.

ويحسن هنا إيراد مثال من أخطاء الدارسين المعاصرين حيث الخطأ الواضح في تفسير كلمة« ينال» في قول ربنا جل شأنه: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[سورة البقرة: ١٢٤].

صدر هذا الخطأ عن شخص نصراني يُدعى« عبدالله الفادي»، وهو أبرز الدارسين المعاصرين الذي زعم وجود أخطاء لغوية في القرآن الكريم. ظهر هذا الدارس قبل سنوات من خلال كتابه: « هل القرآن معصوم»، وقد أورد اعتراضاته اللغوية على مواضع عديدة في القرآن الكريم، زاعماً أنها دليلٌ على بشرية القرآن الكريم، وهذه أخطر آثار الضعف اللغوي على الدارس نفسه وعلى غير المسلمين، إضافة إلى الأثر السيء في تشويه صورة الإسلام وكتابه ونبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد ردّ عليه العديد من علماء الإسلام مثل الدكتور إبراهيم عوض في كتابه « القرآن وجهالات المبشرين»[1]، والشيخ الدكتور صلاح الخالدي في كتابه« القرآن ونقض مطاعن الرهبان»[2]، وقد نقضا دعاويه الباطلة.

وبالنسبة للمثال السابق فقد أخطأ الدارس «الفادي» في فهم وتفسير كلمة «ينال» في

(١) **عصمة القرآن وجهالات المبشرين**، د. إبراهيم عوض.(ص ٢٥)

(٢) **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، د. صلاح الخالدي. (ص ٣٤)

قولـه تعـالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ١٢٤﴾ [سورة البقرة: ١٢٤] وسبب الخطأ توهمه بأنّ الفعل «ينال» في الآية بمعنى يأخذ، وإذا كان كذلك- حسب توهمه الخاطئ- فيجب أن تكون كلمة « الظالمين» هي الفاعل فالصواب «الظالمون» لأنها الفاعل. هذا هو فهم الفادي الخاطئ لهذه الكلمة.

ينقض الشيخ د. صلاح الخالدي هذه الخطأ فيقول: « وهذا الكلام دلّ على جهل الفادي باللغة العربية وقواعدها. إنّ«عهدي» هو الفاعل، و«الظالمين» مفعول به منصوب، ومعنى «ينال» هنا: يصل ويصيب، أي لا يصل عهدي الظالمين من ذريتك، وليس معنى« ينال» هنا يأخذ؛ إذ لو كان كذلك لكان فاعله« الظالمون»، ولكان المعنى: لا يأخذ عهدي الظالمون، فجملة« لا ينال عهدي الظالمين» تُقرر أنّ عهد الله لا يصل الظالمين»[١].

وهذه من جملة أخطاء «الفادي» اللغوية التي اعترض بها على القرآن الكريم، وهي دليل جهله بمعاني القرآن الكريم فالمراد ب« ينال» في الآية: يصل ويصيب، كما ذكر ذلك أهل التفسير[٢] ونبهوا إليها. قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« وأما نصب «الظالمين»، فلأنّ العهد هو الذي لا ينال الظالمين»[٣]. ووردت قراءة أخرى جاء فيها «الظالمون» بالرفع على الفاعلية، و«عهدي» مفعول به؛ لأنّ العهد يُنال كما يَنال، أي : عهدي لا يصل إلى الظالمين، أو لا يصل الظالمون إليه»[٤]. وقال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وذكر أنه في قراءة ابن مسعود: «لا ينال عهدي الظالمون»، بمعنى: أنّ الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله» [٥].

وقال العكبري(ت: ٦١٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هذا هو المشهور على جعل العهد هو الفاعل-

(١) **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، د. صلاح الخالدي، (ص ٣٤٩).
(٢) انظر مثلا: **جامع البيان للطبري**، ٢/ ٢٤، **ومعالم التنزيل للبغوي**،١/ ١٦٢ ،**والتحرير والتنوير لابن عاشور**،١/ ٧٠٦ .
(٣) **جامع البيان للطبري**، ٢/ ٢٤.
(٤) القراءة لابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقتادة والأعمش. انظر: **حدائق الروح والريحان**، محمد الأمين الهرري، ٢/ ٢٥٥.
(٥) انظر مثلا: **جامع البيان للطبري**، ٢/ ٢٤.

ويقـرأ الظالمـون عـلى العكـس– والمعنيـان متقاربـان لأنّ مـا نلتـه فقـد نالـك»[1].

أقـول: لم يـورد المعـترض« الفـادي» القـراءة الثانيـة لأنـه لم يرجـع إلى كتـب التفسـير، ولم يسـأل العلـماء المسـلمين. إنّ تـرك الرجـوع إلى المفسريـن المسـلمين وعلـماء العربيـة سـببٌ مهـم في صـدور الأخطـاء مـن العديـد مـن الدارسـين. وهـذه مشـكلةُ أكثـر الدارسـين، أقصـد أنهـم لا يرجعـون إلى تفسـير علـماء الإسـلام الذيـن هـم أعلـم بكتـاب ربهـم جـل وعـلا، كـما أنهـم لا يرجعـون إلى أهـل العربيـة حتـى مـن غـير المسـلمين، فلـو أنّ هـذا المعـترض بحـث عـن عـالم بالعربيـة ولـو غـير مسـلم– بـشرط أن يكـون منصفـاً– لأعلمـه وصحّـح لـه الخطـأ وأزال سـوء فهمـه؛ ولذلـك يجـب عـلى الدارسـين المنصفـين مـن أهـل الكتـاب ومـن غيرهـم – عنـد وجـود إشـكال في فهـم نـصّ مـا في القـرآن الكريـم – سـؤال أهـل التفسـير ليـزول الإشـكال.

وهنـاك أمثلـة عديـدة عـلى أخطـاء الفـادي أبطلهـا اللغويـون كلّهـا[2]؛ ولذلـك فإنّـه مـن العـدل الاعـتراف بجهـل الفـادي المعـترض عـلى بلاغـة القـرآن الكريـم وفصاحتـه. يقـول د. إبراهيم عـوض معلقـاً عـلى أحـد اعتراضاتـه عـلى القـرآن الكريـم: «.. إذ يُشـبه تصـدي طفـل في الروضـة لسـيبويه يبغـي تخطئتـه»[3].

أقـول: بنـاءً عـلى الضعـف اللغـوي عنـد الدارسـين– سـواء صـدر نقدهـم عـن جهـل أو عـن كراهيـة أو عنهـما– يجـب القـول بـأنّ غـير العـربي يحتـاج مفسـراً عالمـاً باللغـة العربيـة ليبيـن لـه مـا أشـكل عليـه مـن مواضـع في القـرآن الكريـم، وهـذه الحاجـة اللغويـة ضروريـة كذلـك لليهـود والنصـارى العـرب والمسـتشرقين الذيـن اعتـادوا قـراءة نصوصهـم المقدسـة فـلا بـدّ أن يجـدوا فرقـاً بـين لغـة الكتـب السـابقة ولغـة القـرآن الكريـم، لأنهـا نزلـت بغـير اللغـة العربيـة، واللغـات تتفاوت

(١) **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء العكبري، ١/ ١١٢.

(٢) انظر مثلًا: كتاب **عصمة القرآن وجهالات المبشرين**، د. إبراهيم عوض ، (ص ١٣ ٩٣) وكتاب **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، (ص٣٤٧ – ٣٧٨).

(٣) **عصمة القرآن وجهالات المبشرين**، د. إبراهيم عوض ، (ص ٢٥).

كما هو معلوم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ «..فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون»[١]؛ وعليه كان لزاماً على الدارسين غير العرب وعلى المنصفين منهم مراعاة هذا الاختلاف والتفاوت، وسؤال علماء التفسير واللغة والعقيدة المسلمين ليقفوا على الحق.

لقد أكد علماء الملل الثلاث أهمية وضرورة الجانب اللغوي لمن يفسر نصوصهم المقدسة، كما أكدوا على أهمية مراعاة اختلاف اللغات، التي- للأسف- خالفها الدارسون اليهود والنصارى فوقعوا في أخطاء فضلوا عن المعنى الصحيح وأضلوا غيرهم، وأتناول في المبحث الأول هذه الأهمية التي أكدها العلماء.



(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن تيمية، ١/ ٥١٩.



المبحث الأول:

اشتراط علماء الملل الثلاث العلم باللغة

قبل تفسير نصوصهم المقدسة

اهتم علماء الملل الثلاث واشترطوا العلم باللغة لمن يفسر نصوصهم المقدسة، وبينوا وجوب مراعاة الاختلاف في اللغات-كما سيأتي قريبا-.

١- اشتراط علماء الاسلام العلم باللغة قبل التفسير:

لم يسمح علماء الاسلام للجاهل بالعربية وفنونها أن يفسر كلام الله تعالى. قال مجاهد (ت: ١٠٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم بكتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب» [١]. ونقل الشيخ محمد أبو شهبة(ت:١٤٠٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقالة الإمام مالك(ت:١٧٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا»، وقال: والمراد: العلم باللغة الواسع، المتعمق، ولا يكتفى باليسير منه، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين ويكون المراد الآخر؛ وكذلك العلم بالفروق اللغوية، والعلم باللغة، نثرها ونظمها..» [٢].

وقال السمرقندي(ت:٣٧٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن من ذات نفسه برأيه، ما لم يتعلم ويعرف وجوه اللغة وأحوال التنزيل» [٣].

وهكذا فإنّ علماء الإسلام أكدوا على وجوب توفر العلم الواسع باللغة العربية حتى يكون الإنسان مؤهلاً لتفسير كلام الله جلّ جلاله. والعجب بعد هذا من أناس لا علم لهم بالعربية إلا اليسير، ثم تجد أحدهم يناقش ويحكم بتخطئة كلام الله تعالى!!

٢- اشتراط علماء أهل الكتاب مراعاة اللغة وعلوها قبل التفسير:

قد يجادل في ذلك بعض الدارسين بحجة أنه على علم بلغة أسفارهم التي يقدسونها

(١) نقله الزركشي في **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين الزركشي، ١/ ٢٩٢.
(٢) **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، محمد أبو شهبة، (ص٣٢).
(٣) **بحر العلوم، للسمرقندي**، ١/ ٧٢.

فيقال له- من جهة اللغة فحسب وهو موضوع البحث-: لو فرضنا ذلك وأنك قد استوعبت تلك الأسفار كلها فإنّ ثمةَ فروقاً بين لغة القرآن الكريم ولغة أسفاركم يا أهل الكتاب، فعليك مراعاة تلك الفروق. وهذه الفروق أكدها علماؤكم. وأنت لستَ بأعلمَ من الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون (ت: ١٢٠٤م) وهو حبرٌ في تلك الأسفار، وله كلامٌ يعد حجةً في الاختلاف بين اللغات ومراعاة ذلك من أجل فهم لغة الغير، حيث يقول: «اعلم أنّ من لم يفهم لغة إنسان إذا سمعه يتكلم غير أنه لا يدري مقصده، وأشدّ من هذا أنه قد يسمع من كلامه كلمات هي بحسب لغة المتكلم تدل على معنى، ويتفق بالعرض أنْ تكون الكلمة في لغة السامع تدلّ على ضد ذلك المعنى الذي أراده المتكلم، فيظن السامعُ أنّ دلالتها عند المتكلم كدلالتها عنده؛ مثل لو سمع عربيٌ رجلاً عبرانياً يقول: أَبى، فيظن العربيُّ أنه يحكي عن شخص أنه كَرِه أمراً ما أو أباه، والعبراني إنما أراد أنه أرضاه ذلك الأمر وأراده؛ وهكذا يجري للجمهور في كلام الأنبياء سواءً بعض كلامهم لا يفهم أصلاً، وبعضه يفهم منه ضده أو نقيضه كما قال: «قد عكستم كلام الإله الحي». واعلم أنّ لكل نبيّ كلاماً ما خصيصاً به كأنه لغة ذلك الشخص. هكذا يُنطقه الوحي به لمن فهمه»[1]؛ ولهذا يتوجب على الباحث والدارس مراعاة هذه الاختلافات والاهتمام بها وإلا وقع في الخطأ.

أقول: خالف الدارسون من أهل الكتاب هذا الأمر الواجب مراعاته، فأساؤوا فهم بعض الألفاظ القرآنية، وفسروها خلاف ما هو معلوم عند علماء العربية وأهل التفسير.

أقول: لقد ظهرت الحكمة الإلهية بإنزال الكتب بلغة الرسول الذي بعث من بين قومه ويتكلم بلغتهم، يقول جلتْ حكمته: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [سورة ابراهيم: ٤] وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**لم يبعث الله نبياً**

(١) **دلالة الحائرين**، موسى بن ميمون، (ص٣٥٩ ٣٦٠) النص طويل ونقلته لأهميته في وجوب مراعاة الاختلاف بين اللغات.

إلا بلغة قومه» (١). ولو كان غير ذلك، أقصد لو خالفتْ لغةُ النبيّ ولغةُ الكتاب المنزل إليه لغةَ من أرسل إليهم لحدث الخلاف في بيان المراد من الألفاظ، ولم يحدث التبيين والتوضيح الذي أراده الحكيم سبحانه لهداية الخلق وإقامة الحجة على الكافرين منهم.

ولم أقف على نصّ في أسفار أهل الكتاب يبين هذه الحكمة، لكن أفصح بعض علمائهم عنها؛ إذ يقول د. ملاك محارب: « كان الله يتكلم مع الآباء(٢) والأنبياء باللغة التي يعرفونها لمعرفة إرادته الإلهية» (٣).

وكمثال على علماء اليهود المعاصرين البارزين في العربية نأخذ مراد فرج (ت:١٩٥٦م) الذي بيّن في كتابه« اليهودية» أهمية الإحاطة باللغة ومتعلقاتها، فقد نصّ على أنّ عقيدتهم تقوم «على وجوب معرفة لغة التوراة، أي لغتها العبرية والتمكن منها، ومعرفة العلوم الموصلة إلى فهمها من نحو وصرف وبيان ومعان ومنطق وأصول فضلاً عن علم التجويد فهل الاشتغال بهذه العلوم كفر؟ أو هل هي خارجة عن الشرع ومضادة له؟ أليست هي الدين كله! » (٤).

ومنهم المفسر النصراني نجيب جرجس الذي يقول في مقدمة تفسيره الكتاب المقدس تحت عنوان« قواعد لازمة لمن يدرس الكتاب المقدس، منها:» بما أنّ الكتاب المقدس يحوي أمثالاً واستعارات وتشبيهات وأشعاراً وقضايا منطقية إلى غير ذلك فإنه يلزم كثيراً الرجوع إلى قواعد البلاغة والمعاني والبديع والمنطق وغيرها خصوصاً في لغات الكتاب الأصلية للوقوف على حلّ المشاكل الكتابية التي تتطلب ذلك» (٥).

---

(١) **مسند الإمام أحمد**، حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ٣٥/ ٣٢٣، رقم (٢١٤١٠). قال الهيثمي في **مجمع الزوائد**: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، إلا أنّ مجاهداً لم يسمع من أبي ذر». **مجمع الزوائد** للهيثمي، ٧/ ٤٣، رقم (١١٠٩٥)، وذكره السيوطي في **الجامع الصغير** ورمز له بالصحة، انظر: **الجامع الصغير وزيادته للسيوطي**، ١/ ٩٣٢٨، وصححه الألباني في **السلسلة الصحيحة**، ٧/ ١٥٢٠، رقم (٣٥٦١).

(٢) آباء الكنيسة هم الكهنة ورؤساء الكنائس من «البابوات» ومن يمثلهم من وجهاء الكنيسة. انظر: **قاموس الكتاب المقدس**، (١/ ٢٥ ٢٦) بتصرف يسير.

(٣) **دليل العهد القديم**، د. ملاك محارب، (ص ٢٧).

(٤) **اليهودية**، مراد فرج، (ص ١٠١ ١٠٢) .

(٥) **تفسير سفر التكوين**، نجيب جرجس (ص ١٤) ، الكتاب متوفر على شبكة الانترنت.

أقـول: أغفـل بعـض الدارسـين اليهـود والنصـارى وتجاهلـوا أهميـة الجانـب اللغـوي الـذي نـصّ عليـه علماؤهـم وجعلـوه شرطـاً لمـن يفـسر نصوصهـم، فقـد سـمحوا لأنفسـهم مـا منعـوه عـلى غيرهـم. وهنـا يظهـر الكيـل بمكيالـين حيـث اشـترط علـماء اليهـود والنصـارى لمفسر كتبهـم المعرفـة باللغـة والرجـوع إلى قواعدهـا واسـتعاراتها، بينـما تجاهلـوا أهميـة اللغـة عنـد نقدهـم بعـض ألفـاظ القـرآن الكريـم، ممـا نتـج عنـه الغلـط بسـبب عـدم مراعـاة تلـك الاختلافـات بـين اللغـات كـما حـدث مـع كبـار المعاصريـن[١].

ومـن المهـم القـول إنّ المشـكلة ليسـت في عـدم توفـر شرط معرفـة الدارسـين الواسـعة باللغـة العربيـة فحسـب، وإنـما تـزداد المشـكلة وتـبرز إذا علمـت جهـل بعضهـم وضعفهـم بأسـهل قواعـد اللغـة العربيـة كـما يتبـين في الأمثلـة في المبحـث الثـاني.

وقــد شــهد الشــيخ د. صــلاح الخالــدي في مقدمــة ردهِ فقــال: « ونشــهد أنّ كلام الفــادي المفــتري[٢] في كتابــه تافــهٌ متهافــت، والــردّ عليــه وإظهــار تهافتــه ســهلٌ ميســور.. »[٣].

وكشـف الدكتـور إبراهيـم عـوض ضعـف «الفـادي» باللغـة العربيـة وقواعدهـا فقـال: « معرفـة هـذا الجاهـل بقواعـد اللغـة حسـبما يبـدو مـن أسـلوبه نفسـه أو مـن الاعتراضـات التـي يثيرهـا ضـد أسـلوب القـرآن هـي معرفـة تافهـة فجـة»، وذكـر العديـد مـن أخطـاء الفـادي التـي يعرفهـا المبتدئون في اللغـة العربيـة؛ ومـن ذلـك قولـه: « فجملـة السـموات والأراضي أربعـة عـشر » وصوابهـا لـكل من لـه أدنـى إلمـام بقواعـد اللغـة« أربـع عـشرة »، وقولـه: « مـع أنّ بـين الحادثـتين زمـن مديـد» وصحتـه « زمنـاً مديـدا»، وقولـه: « ونتسـاءل إن كان مـا رواه الأولـون حـق أو شـبيه الحـق» وصحتـه «حقـا»، وقولـه : «وإذا أراد محمـدٌ زينبـاً»، وصحتـه «زينـبَ» لأنـه ممنـوعٌ مـن الـصرف، وغيرهـا كثـير»[٤].

---

(١) مثل القس الدكتور منيس عبد النور والقس الدكتور غالي كما سيمر في المبحث الثاني.

(٢) لعل هذا الوصف معللًا بقوله تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[سورة العنكبوت:٤٦].

(٣) **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، د. صلاح الخالدي، (ص ٩).

(٤) أورد د. إبراهيم عوض العديد من الأخطاء اللغوية التي صدرت عن «الفادي»، مما يدل على ضعفه اللغوي، فكيف لمثله أن يتكلم في



أقـول: إذا كان هـذا المعـترض عـلى القـرآن الكريـم جاهـلاً بأسـهل قواعـد اللغـة فكيـف يسـمح لنفسـه بنقـد كلام ربّ العالمـين؟ عـلى أنّ الـدارس المدعـو « الفـادي» يعـد مثـالاً واضحـاً عـلى مخالفـة الدارسـين مـن أهـل الكتـاب مـا اشـترطه علماؤهـم مـن أهميـة المعرفـة باللغـة قبـل تفسـيرها وعـلى ضعفـه الجـلي.

وفي المبحـث التـالي أمثلـة مـن أخطـاء أهـل الكتـاب في تفسـيرهم بعـض ألفـاظ القـرآن الكريـم المتصلـة بعلـم العقيـدة ثـم بيـان الصـواب فيهـا.

وجود أخطاء في القرآن الكريم!! ولمزيد من أخطائه انظر كتاب: **عصمة القرآن وجهالات المبشرين**، د. إبراهيم عوض، (ص ١٥ – ١٨)



المبحث الثاني

أمثلة من أخطاء الدارسين اليهود والنصارى اللغوية

سأورد أمثلة من أخطاء الدارسين اللغوية إبرازاً لمشكلة البحث وخشية الإطالة وأبدأ بأولها:

المثال الأول: الخطأ في فهم كلمة «سنفرغ» في قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [سورة الرحمن:٣١] وهذا بيانه:

١- **بيان الخطأ:** ورد في بعض المواقع الالكترونية خطأ صدر عن بعض الدارسين النصارى المعاصرين في كلامهم على قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [سورة الرحمن:٣١] وأورد الدارس النصراني المدعو« رشيد» الآية الكريمة وتساءل بعدها قائلاً: هل الله مشغول؟»[1].
فيلاحظ أنّ هذا الدارس ظنّ – وفهم خطأً –أنّ الله تعالى مشغول، وأنّ هذا الشغل يجعله لايشتغل بشيء آخر إلا إذا انتهى مما هو منشغل به، وعندما يقضي شغله سيتفرغ للثقلين وهما الإنس والجنّ!!

٢- **الرد:** أقول: هذا فهمٌ سقيم جداً وباطل لا يليق بالله تعالى، ولو امتلك هذا الدارس العلم باللغة العربية لاستحيا من نقد هذه الكلمة، ولو أنه إذ جهل المعنى رجع إلى بعض تفاسير المسلمين أو سأل أحد العلماء لأجابه وأزال ما أشكل عليه إن كان طالباً للحق وباحثاً منصفاً.

٣- المعنى الصحيح لكلمة «سنفرغ» عند علماء المسلمين:

معلومٌ أنّ الكلمة قد تختلف باختلاف قائلها، وتختلف إذا صدرت عن نفس الإنسان من موقف لآخر، فالفراغ إذا صدر عن إنسان يعني شيئاً، يختلف عنه إذا صدر عن ربّ

---

(١) ومنهم الدارس المدعو رشيد، ويمكن الوقوف على شبهة رشيد بالدخول إلى الرابط التالي في«اليوتيوب» :
https://www.youtube.com/watch?v=6eURw-0ryQI
بعنوان (بالوثائق والأدلة)«الرد على رشيد»هل الله كان مشغولاً حينما قال «سنفرغ أيها الثقلان»وبرنامج «سؤال جريء» ضمن القناة التنصيرية المسماة ب«المرشد الأمين»: http://www.almurshidalamean.com.وانظر مثلاً اعتراضهم على معجزة الاسراء والمعراج في هذا الرابط:
https: / /www.youtube.com /watch?v=drifn8wp7U0

العالمين جل جلاله.

لقد نبّه العلماء قديماً وحديثاً على هذه الكلمة فاتفقوا على تنزيهِ الله تعالى عن الشغل، وعن أنْ يشغله شيء عن شيء. وبيّن علماء اللغة والتفسير ما حاصله أنّ كلمة « سنفرغ» يراد بها هنا التهديد والوعيد، لا أنّ الله- تعالى عن وهم الواهمين- منشغلٌ لا يقدر على فعلين معاً حتى ينجز أحدهما.

يقول أبو عبيدة(ت:٢٠٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « سنفرغ لكم: سنحاسبكم. لم يشغله شيء»[(١)].

ويوضح ابن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا المعنى فيقول: « والفراغ أيضا يكون من الناس بعد شغل، ثم قد ينتقل ذلك فيصير في معنى القصد للشيئ، تقول: لئن فرغتُ لك، أي قصدت قصدك. وقال الله تعالى: ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٣١] والله تبارك وتعالى لا يشغله شأنٌ عن شأن، ومجازه: سنقصد لكم بعد طول الترك والإمهال»[(٢)].

وقال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « ...إنه وعيد من الله لعباده وتهدد، كقول القائل الذي يتهدد غيره ويتوعده ولا شغل له يشغله عن عقابه: لأتفرغنّ لك، وسأتفرغ لك، بمعنى: سأجدّ في أمرك وأعاقبك، وقد يقول القائل للذي لا شغل له: قد فرغتَ لي، وقد فرغتَ لشتمي: أي أخذت فيه، وأقبلت عليه، وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ ﴾ سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم أيها الإنس والجن، فنعاقب أهلَ المعاصي، ونثيب أهل الطاعة»[(٣)]. وقال ابن دريد الأزدي(ت:٣٢١هـ)رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « فرغتُ إلى الشيء إذا عمدتُ إليه وقصدته. ومنه قوله عز وجل: ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ »[(٤)]. وقال ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والفراغ في اللغة على ضربين، أحدهما: الفراغ من شغل، والآخر القصد للشيء. وتقول سأتفرغ لفلان، أي

(١) **مجاز القرآن**، معمر بن المثنى، ٢/ ٢٤٤.

(٢) **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة، ١/ ٧٠ .

(٣) **جامع البيان في تفسير القرآن**،للطبري،٢٣/ ٤١ .

(٤) **جمهرة اللغة**، محمد بن دريد، ١/ ٣٧٦.

سأجعله قصدي، ومعنى الآية سنقصد لحسابكم»[1].

أقول: الله تعالى يهدد ويتوعد الإنس والجنّ في هذه الآية دفعاً لهم للطاعة ليظفروا برضاه وجنته، وتخويفاً لهم من المعصية كي لا تنالهم العقوبة، وهذا كله من رحمته تعالى بهم. وهذا هو المعنى الصحيح لكلمة« سنفرغ» لا كما توهم بعض النصارى.

وبعد الوقوف على المعنى اللغوي الصحيح لكلمة« سنفرغ» نأتي إلى موقف العقيدة الإسلامية من خطأ الدارس.

٤- مناقشة الخطأ من جهة العقيدة الاسلامية:

لا يشك مسلم في تنزيهِ الله تعالى عن كل نقص مهما قلّ، فالله تعالى منزّهٌ عن صفات المخلوقين التي تتضمن النقص والضعف والافتقار إلى غيرها فهو سبحانه كما قال عن ذاته: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[سورة الشورى:١١] وإنّ الانشغال بشيء عن شيء آخر صفة نقص، لأنّ الإنسان لنقصه وضعفه يصعب عليه أن يوفق بين أمرين في وقت واحد؛ فمن اشتغل بالكتابة لا يمكنه أن يقود مركبته في وقتها، ومن اشتغل بالاستماع إلى حديث من شخص فإنه لا يمكنه أن يكلم آخر، هذا بالنسبة للمخلوق الضعيف الناقص، وأما الربّ جلّ جلاله فصفاته لا تشبه صفات المخلوقين، وهو سبحانه منزهٌ عن هذه المعاني من الانشغال.

لقد نزّه علماء الإسلام ومفسرو القرآن الكريم الخالقَ جلّ جلاله عن أنْ يشغله شيءٌ عن شيء أو فعل عن فعل[2]، فمثل هذا منفيٌّ عنه تبارك وتعالى. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والمسلمون وصفوا الخالق بصفات الكمال، ونزّهوهُ عن صفات النقص، ونزّهوهُ أن يكون شيء كفواً له في شيء من صفات الكمال، فهو منزهٌ عن صفات النقص

(١) **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي،٨/ ١١٥، **وطريق الهجرتين وباب السعادتين**، ابن القيم الجوزية، ١/ ٤٢٣.
(٢) انظر مثلا: **تأويلات أهل السنة**، للماتريدي، ٩/ ٤٧٤، **ومفاتح الغيب، للرازي**، ٢٩/ ٣٦٠، **وتفسير القرآن العظيم لابن كثير**، ٧/ ٤٩٦.

مطلقـا، ومنــزهٌ في صفـات الكـمال أن يماثلـه فيهـا شيء مـن المخلوقـات»[1]. وأورد الشـيخ محمـد العثيمـين (ت:١٤٢١هــ) الآيـة الكريمـة ثـم قـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وهـذا وعيـد، وليـس المعنـى أنّ الله عـز وجـل مشـغول الآن وسـيخلفه الفـراغ فيـما بعـد»[2].

وخلاصـة الـكلام أنّ فهـم بعـض الدارسـين السـابق لكلمـة «سـنفرغ» في قولـه تعـالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ إنـما هـو فهـم خاطـئ، لأنّ الانشـغال بـشيء عـن آخـر صفـة نقـص تناسـب المخلـوق، والله تعـالى منــزهٌ عنهـا. وقولـه تعـالى: (سـنفرغ) يـراد بـه القصـد إلى الحسـاب، كـما أنـه تهديـد ووعيـد لحمـل الإنـس والجـنّ عـلى طاعتـه تعـالى.

وهكـذا يظهـر أنّ شـبهة هـذا الـدارس مـا هـي إلا محاولـة يائسـة لإثبـات أنّ القـرآن الكريـم يتضمـن مـن الألفـاظ مـا يصـف الله بالنقـص، وقـد ثبـت بطـلان ذلـك لغويـاً وعقديـاً، والحمـد لله ربّ العالمـين.

٥- من آثار الخطأ العقدية:

مـن آثـار هـذ الخطـأ اللغـوي أنّ يمنـع هـذا الـدارس عـن نفسـه نـور الهدايـة بسـوء فهمـه وجهلـه بمعـاني القـرآن الكريـم. وإذا كان النـصراني يعتقـد تنـزيه الـربّ الله تعـالى عـن الانشـغال، فـإنّ الإنصـاف يقتـضي أن يسـأل أهـل العلـم مـن المسـلمين عـن المعنـى الصحيـح للكلمـة حتـى يـزول إشـكاله. أمـا إن كان يفهـم المعنـى في نفسـهِ ثـم فسرهـا عـلى وجـهٍ آخـر فاسـد- يتضمـن تنقصـاً لصفـات الله تعـالى- بقصـد التلبيـس عـلى أبنـاء ملتـه أو عـلى عـوام المسـلمين وبقصد تشـكيك النـاس بالقـرآن الكريـم وتشـويه صورتـه ومعانيـه عنـد النصـارى وغيرهـم بأنـه يحتـوي أوصافـاً لا تليـق بـالله تعـالى، لينخـدع بعضهـم بهـذه الدعـوى فيتحقـق للناقـد النـصراني مـا أراد مـن إقنـاع أبنـاء ملتـه بـأنّ القـرآن مـن عنـد محمـد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا مـن عنـد الله، والتلبيـس عـلى عـوام المسـلمين؛

(١) الصفدية، لابن تيمية،٢/ ٣١٠.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد العثيمين، ٢/ ٣١٨.

فذلك ينطبق عليه ما كان عند من كفر بالرسل مع يقينهم بصدقهم كما قال ربنا جلّ شانه عنهم: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [سورة النمل: ١٤]؛ فإنها النصيحة لهذا الدارس وأمثاله أن يرحموا أنفسهم ولا يكذبوا عليها وعلى غيرهم، فالله مطلع على السرائر كما الظواهر، وأولى بهم دعاء الله والتوسل إليه كي يهديهم سبيل الحق، وينقذهم من الضلال، لا التمادي في الغي والإغواء.

المثال الثاني: الخطأ في نسبة التحسر والندم لله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة يس:٣٠] وبيانه كما يلي:

١- ورد في بعض المواقع الإلكترونية النصرانية- مثل «هولي بايبل»، وكنيسة «الأنبا تكلا هيمانوت»، وهو موقع شهير للدكتور غالي- أنّ إله الإسلام يتحسر. وأورد القس الدكتور غالي[١] قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة يس: ٣٠]، وذكرها أيضا القس الدكتور منيس عبد النور[٢] وغيرهم.

٢- المعنى الصحيح للكلمة عند علماء الاسلام:

بالرجوع إلى علماء الإسلام في تفسيرهم قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة يس:٣٠] نجد أنهم بينوا أنّ المراد بالحسرة هنا حسرة الكفار على أنفسهم يوم القيامة[٣]، أو حسرة الملائكة عليهم السلام على العباد، لا أنّ الله يتحسر على العباد. قال ابن أبي زَمنين(ت:٣٩٩ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أخبر اللهُ أن تكذيبهم الرسلَ حسرةٌ عليهم»[٤]. وقال

(١) الموقع الرسمي للدكتور غالي المعروف بـ« **هولي بايبل**» تحت عنوان «هل الله يندم؟» انظر كلامه نهاية الموضوع.

(٢) انظر الموقع التالي: **http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-021-Sts-Church-Sidi-Beshr/002-Hatmeyat-Al-Tagasod-Al-Ilahy/Inevitability-of-the-Incarnation__73-Islam.html**

(٣) انظر مثلا: **تفسير الطبري**، محمد بن جرير،٢٠/ ٥١١ وما بعدها، **وتفسير زاد المسير** لابن الجوزي، ٣/ ٥٢٢، **والجامع لأحكام القرآن** للقرطبي،(١٧/ ٤٣٥ ٤٣٨).

(٤) **تفسير القرآن العزيز**، لابن أبي زمنين، ٤/ ٣٤.

السمعاني(ت: ٤٨٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « فإن قيل: كيف يتحسر اللهُ تعالى على العباد الذين أهلكهم، ولا يجوز عليه هذه الصفة؟ والجواب عنه: أنّ معنى الآية: يا حسرةً على العباد من أنفسهم؛ وكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة، والحسرة هي التلهف على أمر فائتٍ بأبلغ وجوهه حتى يبقى الرجل حسيراً منقطعاً من شدته. وجواب آخر: أنه تعالى قال: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾ لأنهم صاروا بمنزلةٍ يُتحسر عليهم، ويقال معناه: يا حسرةَ الرسل والملائكة على العباد، والجواب الأول أحسن الأجوبة» [١].

وقال الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «..والمعنى أنهم أحقاء بأن يَتحسر عليهم المتحسرون، ويتلهف على حالهم المتلهفون، أو هم متحسَّرٌ عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين» [٢].

أقول: اتفق المفسرون المسلمون على تنزيه الربّ تبارك وتقدس عن التحسر الذي هو بمعنى الندم، فحاصل أقوالهم في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾: إما ندم وتحسر الكفار على أنفسهم، أو تحسر الملائكة والرسل عليهم السلام عليهم. وأما من أجاز نسبته لله تعالى[٣] فجعل ذلك على سبيل الاستعارة؛ ومع أنني لا أوافق هذا الرأي، لكنني أوردته كما هو عند بعض المفسرين –وإن كان مرجوحا– لمقارنة ونقد موقف علماء أهل الكتاب في تفسيرهم نص التوراة الآتي: « فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ»[تكوين: ٦:٦]. إنّ قارئ هذا النص يجد بوضوح ندم الله وتأسفه على خلق الإنسان. لكنّ علماء أهل الكتاب أولوا حزن الإله وتأسفه، كما أوّل بعض المفسرين المسلمين الحسرة لا على حقيقتها. ويأتي بيان ذلك في السطور التالية عند مناقشة الخطأ.

٣- مناقشة الخطأ:

(١) تفسير القرآن، للسمعاني، (٤/ ٢٧٤ ٣٧٥).

(٢) تفسير الكشاف، للزمخشري، ٤/ ١٣.

(٣) انظر مثلا: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، ٤/ ١٢، والكشاف للزمخشري، ٤/ ١٣، ومفاتح الغيب للرازي، ٢٦/ ٢٧٠، ومحاسن التأويل للقاسمي، ٨/ ١٨٢، وفتح القدير للشوكاني، ٤/ ٤٢٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور،٢٣/ ٧.

أولا: من جهة العقيدة الإسلامية يؤمن المسلمون أنّ الله تعالى منزهٌ عن الندم والتحسر، لأنها صفات نقص، والله تعالى متصف بالكمال منزهٌ عن أي نقص. والتحسر يكون بسبب الخطأ، والله جلّ شأنه متعالٍ عن الخطأ؛ وهذا متفق عليه عند العقلاء أيضا. قال السفاريني(ت: ١١٨٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا خلاف بين العقلاء أنّ الله سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات الكمال، منزهٌ عن جميع صفات النقص »(١). وتقدم بيان علماء التفسير أنّ الكفار هم الذين يتحسرون على أنفسهم أو تحسر الملائكة أو الرسل عليهم لا تحسر الربّ سبحانه وتعالى.

ثانيا: أما من جهة المنهج فلا بد من مناقشة علماء أهل الكتاب الذين ناقضوا أنفسهم وخالفوا منهجهم في إساءة فهم التحسر في الآية الكريمة السابقة، بينما أجازوا لأنفسهم تأويل نصّ التوراة الذي تقدم ذكره، وفيه تصريح بتأسف الله على خلقه.

فسّر علماء النصارى النص السابق على خلاف الظاهر، تنزيهًا منهم لله تعالى عن هذه المنقصة؛ فمثلاً يقول نجيب جرجس: « ليس معنى هذا أنّ اللهَ يقع تحت الانفعالات البشرية، ولكنه تعبير بلغة البشر يُقصد به عدم مسرّة الله بأعمال الإنسان وعدم رضاه عنها »(٢). ويقول بعضهم: «تعبيرات:» فحزن الرب« وتأسف في قلبه»، هي تعبيرات موجهة للبشر كي يفهموا، لكنّ الله ليس انفعالياً فيندم على صنعه، فهو لا يندم ولا يتغير. واستشهدوا بنص يتضمن تنزيه الإله سبحانه: « لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ» [صموئيل ١: ١٥: ٢٩](٣).

ونقلت هذا التفسير للأمانة العلمية، ومن أقوال علماء أهل الكتاب(٤).

أقول: إذا كان علماء النصارى قد نزّهوا الله تعالى في هذه المرة، فلماذا اعترضوا على الآية

---

(١) **لوامع الأنوار البهية**، للسفاريني، ١/ ١٠٤.

(٢) انظر: **تفسير سفر التكوين**، نجيب جرجس، (ص ١٣٦).

(٣) انظر: **تفسير سفر التكوين**، (ص ٨٦).

(٤) يمكن مراجعة بحث« **أثر الضعف اللغوي في فهم نصوص أهل الكتاب، التوراة نموذجا**»، ضمن المثال الثالث حيث تجد الكلام مفصلا..

الكريمة السابقة؟ ولماذا لا يأخذوا بتفسير علماء الإسلام لها؛ حيث أكدوا تنزيه الله عن الندم والحسرة؟ لماذا أجاز علماء النصارى لأنفسهم التأويل في ألفاظ كتبهم، ومنعوه على ألفاظ القرآن الكريم ؟ أهذا من الأمانة والعدل! بل هذا كيلٌ بمكيالين، وهو تأكيد لتناقض منهج علماء النصارى في شرط الرجوع إلى اللغة لفهم النصوص[1].

وهكذا يتبين أنّ علماء أهل الكتاب أوّلوا نص التوراة السابق تنزيهاً لله تعالى عن الندم الذي هو صفة نقص، إلا أنهم نقدوا قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾ [سورة يس: ٣٠]، فمن العدل والإنصاف أن يسوق علماء أهل الكتاب نصّ التوراة السابق عند نقدهم هذه الكلمة القرآنية، ويقبلوا تفسير من أولها من المفسرين المسلمين لتوافق تأويلهم نص التوراة؛ فهذا قصدي من إيراد هذا الرأي المرجوح.

أقول: كان من المفروض منهجياً وأدبياً من القس الدكتور غالي والقس الدكتور منيس عبد النور، أن يرجعا إلى تفسير علماء الإسلام لهذه الكلمة، كي يزول الإشكال الذي لديهما عن معنى الحسرة، ولو فعلا ذلك لتيقنا تنزيه الله تعالى عن التحسر والندم، فإن أخذا بهذا الرأي وهو الأرجح كان المراد تحسر الخلق على أنفسهم أو تحسر الرسل والملائكة عليهم السلام على الخلق، لا أنّ الله سبحانه يتحسر على العباد. وإن أخذا بالقول الثاني الضعيف الذي يجيز نسبة التحسر لله تعالى فعليهما أن يدركا أنّ هذا مشابه للتأويل المتبع عند علماء النصارى في بعض عبارات كتابهم المقدس كتفسير الحزن والتأسف والندم الوارد بحق الله تعالى في النص المتقدم.

وأورده مرة أخرى وهو « فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ »[2]، [تكوين: ٦: ٦]؛ حيث نفى علماؤهم الندم على الله، وأولوه بعدم رضا الله عن أعمال الإنسان،

(١) يراجع المبحث الأول.

(٢) في **النسخة اليسوعية**: « فندم الربّ على أنه صنع الإنسان على الأرض، وتأسف في قلبه»، (ص ٧٧ - ٧٨).

فكان من العدل تسليمهم بمن حمل ذلك على الاستعارة من المفسرين المسلمين، مع أنّ الأولى أن يأخذوا بالرأي الراجح وهو ندم الخلق وتحسرهم لا تحسر الخالق جلّ جلاله.

٤- أثر الخطأ:

من آثار التفسير الخاطئ للتحسر الوارد في الآية الكريمة:

١- نسبة أفعال وصفات النقص لله تعالى، وهذا ما ترفضه العقيدة الاسلامية التي أكدت تنزيه الربّ جل جلاله ووصفه بكل الكمالات.

٢- من آثار هذا الخطأ اللغوي- وما يتضمن من نقد علماء النصارى هذا الموضع والتغافل عن منهجهم القائل بالتأويل والاستعارة والكنايات في تفسير الكتاب المقدس.

٣- زيادة الصدام الثقافي بين المسلمين وأهل الكتاب، بكثرة النقد المتبادل لنصوص فيها بعض التشابه، مع ملاحظة الفرق بين الآية الكريمة إذ لا يوجد فيها ما ينسب الحسرة لله تعالى، بخلاف نصّ التوراة الذي يصرح بحزن الله وأسفه، وإن كان يحتمل التأويل.

المثال الثالث: خطأ القول بوجود عقيدة التثليث في القرآن الكريم من خلال استخدام ضمير الجمع للدلالة على الله الواحد:

وبيانه كما يلي:

١- زعم بعض النصارى وجود ألفاظ في القرآن الكريم تدل على عقيدة التثليث التي يؤمنون بها.

وهذه شبهة قديمة أعاد «الفادي» إشاعتها في محاولة يائسة لتشكيك المسلمين في عقيدتهم، ومحاولة لتثبيت النصارى على دينهم الباطل، فقال: « وقد اتفق القرآن مع الكتاب المقدس في إسناد الفعل وضمير المتكلم في صيغة الجمع إلى الله، ولم يرد في الكتاب المقدس ولا في

القرآن كلامُ مخلوق كائناً من كان تكلم عن نفسه بصيغة الجمع، مما يدل على وحدة الجوهر مع تعدد الأقانيم[1] في الذات العلية، فمثلا ورد في سورة البقرة: ﴿نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [سورة البقرة: ٢٣] بصيغة الجمع، وورد في سورة الأعراف: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٦] بصيغة المفرد، فتشير الصيغة الأولى إلى جمع الأقانيم، وتشير الصيغة الثانية إلى وحدة الذات»[2]، وبمثل ذلك قال النصراني حبيب سعد في كتابه « أديان العالم»[3]. وفيما يأتي نقض هذا الخطأ.

٢- المعنى الصحيح لضمير الجمع الدال على الله تعالى:

لا نزاع عند العرب قديماً وحديثاً في استعمال ضمير الجمع للمفرد، لأنّ كفار قريش لو فهموا أنّ ذلك الجمع يدل أو يشير إلى التعدد والجمع في حق الإله سبحانه، لاعترضوا على نبينا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي جاهدهم بالقرآن الكريم، ولَقالوا له: كيف تدعو إلى التوحيد وكتابك يدل على الجمع والتعدد؟ ولو أنهم علموا أنّ ضمير الجمع لا يُستخدم للواحد بقصد التعظيم والإجلال، لطعنوا في ذلك؛ وخاصة أنهم يعلمون قيام عقيدة النصرانية المحرفة على التثليث، وهذا مما عابوه على رسالة نبينا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتعجبوا بأنها تقوم على توحيد الله جلّ جلاله. وأورد الله مقالتهم تلك فقال تبارك وتعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [سورة ص: ٤ ٧].

والمقصود أنّ قريشاً على كفرها، لم تعترض على كثرة استخدام ضمير الجمع في القرآن الكريم للدلالة على الله الواحد الأحد، لأنّ ذلك مما تعارف عليه العرب؛ ولو أنه لم يكن

(١) النصارى مضطربون في معنى الأقانيم. يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ..ولهذا يضطربون في تفسير الأقانيم، تارة يقولون: أشخاص، وتارة خواص، وتارة صفات، وتارة جواهر، وتارة يجعلون الأقنوم اسماً للذات والصفة معا، وهذا تفسير =حذاقهم». **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ٣/ ٢٠٠.

(٢) **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، (ص ٢٢٩) نقلًا عن كتاب **هل القرآن معصوم**، (ص ٧٣).

(٣) انظر: **أديان العالم**، حبيب سعد، (ص ٢٨٤ - ٢٨٥).

مستعملاً في لغتهم، لأنكروه جداً على نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتخذوا ذلك دليلاً على مشابهة ملة النصارى، لكنهم لم يجادلوا في شيءٍ استقر في لغتهم ويراد منه الجمع للتعظيم والإجلال لا التعدد.

وذكر علماء اللغة القدامى هذا، فمثلاً أورد أبو عبيدة(ت:٢٠٩ هـ) مثالاً على المجاز الذي يكون للمفرد بصيغة الجمع قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر:٤٩] وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والخالق وحده لا شريك له» [١].

ومن المعروف في اللغة العربية استعمال ضمير الجمع مثل « نحن» و «إنا»، للتعبير عن المفرد بقصد التعظيم، وتستخدمه العظماء والملوك، والله تعالى أحق بالعظمة؛ ولذلك تكرر استعمال ضمير الجمع في القرآن الكريم منسوباً إلى الله تعالى، وهو واحدٌ لا شريك له. ومن ذلك الآية التي استشهد بها «الفادي» وهي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢- ٢٣] والشاهد في الآية الكريمة قوله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ ففعل« نزلنا» يعود إلى الواحد سبحانه، وقد ورد بصيغة الجمع للتعظيم، لكنّ بعض النصارى اعتبروا وجود مثل هذا في القرآن الكريم دليلاً على تضمن القرآن للتثليث، وهذا خطأٌ جليٌ، لأنّه يُعد من بدهيات اللغة العربية، يفهمه المبتدئُ في اللغة كما الخبير بأنه يدل على تعظيم الله الواحد لا تعدد الذات، وهو أمرٌ مستقر عند العرب قديماً كما تقدم.

٣- مناقشة الخطأ:

أولا: تقوم عقيدة الاسلام على التوحيد الخالص لله تعالى، ويأبى المسلمون وجود ما يشير إلى التثليث في القرآن الكريم، بل القرآن الكريم وجميع آياته العظيمة متضافرة على إبطال عبادة ما سوى الله عزّ وجل. والعديد من الآيات جاءت لتنقض عقيدة النصارى في

---

(١) **مجاز القرآن**، معمر بن المثنى، ١/ ٩ .

التثليث وتحكم بكفرهم بجلاء وصراحة، فقال جلّ شأنه: ﴿كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾[سورة المائدة: ٧٣]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ [سورة المائدة: ٧٢]. ومن يقرأ القرآن الكريم وأحاديث نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا بد أن يقول: من اليقين أنّ الإسلام يدعو إلى توحيد الله تعالى، والكفر بما سواه، وهذا مبدأ دعوة نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأساسها، كما هو مبدأ وأساس النصرانية قبل تحريفها، كما أنّ توحيد الله تعالى أساس جميع دعوات إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ وعليه فالقرآن الكريم يدل على توحيد الله جلّ جلاله ونبذ الشرك بصراحة وجلاء.

وأما دعوى بعض النصارى أنّ ضمير الجمع الوارد في القرآن دليل على التثليث فهذا إفكٌ عظيم وخطأ كبير قد أبطله علماء الإسلام، ومن ذلك مثلا:

يقول الجعفري(٦٦٨هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ: « هذه النون مشهورة في كلّ لسانٍ وعند كلّ إنسان، يطلقها العظماء بينهم والأكابر، وهي بالله أليق، إذ هو العظيم على الحقيقة، وكلّ عظيم سواه فهو عبده»[1]، والمراد نون العظمة الوارد في نص التوراة: « وقال الله: نعملُ الإنسان على صورتنا كشَبهِنا» [تكوين:١:٢٦].

ومن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ : « وهذا مما احتج به نصارى نجران[2] على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فاحتجوا بقوله تعالى (إنا) ، (نحن) قالوا : وهذا يدل على أنهم ثلاثة،...، فرد عليهم رَحِمَهُٱللَّهُ فقال:« وقوله: (إنا)، (نحن) لفظ يقع في جميع اللغات على من كان له شركاء وأمثال، وعلى الواحد المطاع العظيم الذي له أعوان يطيعونه، وإن لم يكونوا شركاء ولا نظراء، والله تعالى خلَقَ كل ما سواه، فيمتنع أن يكون له شريك أو مثل، والملائكة

(١) **تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل**، صالح بن الحسين الجعفري،١ / ٤٥٥.

(٢) أصل القصة صحيح . انظر مثلا: **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، ٥/ ١٧١. ولكنني لم أعثر على احتجاج نصارى نجران ب «إنا» و « نحن» للدلالة عل التثليث، إلا أنّ بعض العلماء ذكرها كابن تيمية في **الجواب الصحيح**، ٣/ ٤٤٨، **وابن كثير في التفسير**،٢ / ٥٠.

وسائر العالمين جنوده تعالى» (١).

ومن المعاصرين الشيخ محمد بن عثيمين (ت:١٤٢١هـ) حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «...فاتبع النصراني هذا المتشابه، وادعى تعدد الآلهة، وقال: إنّ الله ثالث ثلاثة، وترك المحكم الدالّ على أنّ الله واحد. وأما الراسخون في العلم: فيحملون الجمع على التعظيم لتعدد صفات الله وعظمها، ويردون هذا المتشابه إلى المحكم في قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٦٣] ويقولون للنصراني: إنّ الدعوى التي ادعيت قد كفَّرك اللهُ بها وكذَّبك فيها فاستمع إلى قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[سورة المائدة: ٧٣]؛ أي كفروا بقولهم: إنّ الله ثالث ثلاثة» (٢).

أقول: يستفاد من كلام الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجوب الرجوع إلى القرآن الكريم ذاته لبيان ما غمض من معنى، فالقرآن الكريم وِحدةٌ واحدة يصدق بعضه بعضا.

ثانيا: من الردود على هذا الخطأ احتواء التوراة على صيغة الجمع بحق الله تعالى، ولم يفهم منها اليهود إلا وحدانية الله تعالى؛ وهذا ما أكده شيخ الاسلام ابن تيمية إذ يقول في معرض ردهِ على خطأ التثليث عند النصارى: « ويكون شبهتهم قوله: (منا) لأنه عبّر بصيغة الجمع، (وكذلك إن أرادوا هذا بقوله (نخلق بشرًا على صورتنا وشبهنا) فاحتجوا على التثليث بصيغة الجمع. وهذا مما احتج به نصارى نجران على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فاحتجوا بقوله تعالى (إنا)، (نحن) قالوا: وهذا يدل على أنهم ثلاثة، وكان هذا من المتشابه الذي اتبعوه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وتركوا المحكم المبين الذي لا يحتمل إلا واحدا، فإنّ الله في جميع كتبه الإلهية قد بين أنه إلهٌ واحد، وأنه لا شريك له، ولا مثل له. وقوله: (إنا) ، (نحن) لفظ يقع في جميع اللغات على من كان له شركاء وأمثال، وعلى الواحد المطاع العظيم الذي له أعوان يطيعونه، وإنْ لم يكونوا شركاء ولا نظراء،

(١) **الجواب الصحيح لمن بّدل دين المسيح**، ابن تيمية، ٣/ ٤٤٨.
(٢) **تقريب التدمرية**، محمد صالح العثيمين، (ص ٨٠).

والله تعالى خلق كل ما سواه، فيمتنع أنْ يكون له شريك أو مثل، والملائكة وسائر العالمين جنوده تعالى. قال تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾ [سورة المدثر: ٣١] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٧]، فإذا كان الواحد من الملوك يقول: إنا، ونحن، ولا يريدون أنهم ثلاثة ملوك، فمالك الملك ربّ العالمين، ربّ كل شيء ومليكه هو أحقّ بأن يقول: إنا، ونحن، مع أنه ليس له شريك، ولا مثيل، بل له جنود السماوات والأرض»[1].

أقول: وهكذا تجد أنّ القرآن الكريم جاء ليقرر وحدانية الله، فإنّ مفتاح الإسلام هو الشهادة بأنه لا إله إلا الله، والتي تظهر جلية في مئات الآيات في القرآن الكريم، فوجود ألفاظ في القرآن الكريم تناقضُ وحدانية الله، وتدل على تعدد الإله يُعد أمراً مُحالاً شرعًا ولغةً وعقلاً. وهذه الأمور تبطل الخطأ السابق.

وجملة القول بطلان دعوى النصارى تضمن القرآن الكريم عقيدة التثليث، وإنما هي محض افتراء وكذب ثبت بطلانه بدليل القرآن الكريم الذي صرّح بكفر النصارى القائلين بالتثليث، وبدليل اللغة العربية وفهم العرب لها، والعقيدة الإسلامية، وكلام العلماء.

٤- آثار الخطأ:

يترتب على الخطأ اللغوي القائل بأنّ ضمير الجمع الدالّ على الله تعالى في القرآن الكريم دليل على التثليث آثار عقدية خطيرة أهمها: تناقض القرآن الكريم، وتناقض دعوة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا كله محض افتراء وتخرص، ومردود شرعاً ولغةً وعقلا. وقد تقدم موقف العقيدة الاسلامية القائمة على التوحيد الخالص لله تعالى. وأما عقلاً فمن المحال أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتلو القرآن الموحى به من الله تعالى، والذي يصرح على لسان المسيح عليه الصلاة والسلام بشرك النصارى وتحريم الجنة عليهم وأنّ معتقده مأواه النار كما في هذه الآية الكريمة: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ

(١) **الجواب الصحيح**، لابن تيمية، ٣/ ٣٤٨٣٤٧.

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٖ﴾ [سورة المائدة: ٧٢]، ثم يتلو ألفاظاً تشير أو تدل على تثليث الإله وتصحح اعتقاد النصارى الفاسد، فهذا محال عقلا.

المثال الرابع: الخطأ في تفسير الشك في الآية: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [يونس: ٩٤]

وبيانه كما يلي:

١- من الأمثلة على أخطاء الدارسين اليهود والنصارى اللغوية:

ما نقله الإمام ابن حزم(ت:٤٥٦ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن «ابن النغريلة اليهودي» (ت:٤٤٧هـ) الذي اعترض على قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [سورة يونس: ٩٤]، فقال المعترض: « فهذا محمّد كان في شكٍ مما ادعاه» [1]. وأعاد :الفادي» النصراني هذا الاعتراض تحت عنوان « الوحي الذي يشكّ فيه مُبلِّغه!!».

أقول: لا يخفى أنّ هذا الزعم فيه طعنٌ بنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وبما أُنزل إليه من ربه تعالى، وهو زعم باطل ببراهين اللغة والشرع والعقل كما يأتي:

٢- المعنى الصحيح للكلمة:

يدل هذا الخطأ على جهل صاحبه باللغة العربية واستعمالاتها، وبالشرع، وبما ورد عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. ومن اليقين أنّ نبينا محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لم يكن شاكاً في ما أنزله الله عليه، كما ورد أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: « لا أشك ولا أسأل» [2]. وإذا تقرر عدم وجود الشك في نفسه

---

(١) **الرد على ابن النغريلة**، ابن حزم،(ص ٦٠ ٦١).

(٢) **تفسير مقاتل بن سليمان**، ٢/ ٢٤٨، وتفسير الطبري، ١٥ / ٢٠٢، واختلف في الحكم على هذا الحديث المرسل: فضعفه الألباني في كتابه **دفاع عن الحديث النبوي والسيرة**، ص ١٥، ولكن ورد تصحيحه في كتاب **روضة المحدثين**، رقم(٤٦٧٨)١٠/ ٢٥٣، وهو تفريغ لأحكام الحافظ ابن حجر على الأحاديث، **برنامج منظومة التحقيقات الحديثية**، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية. مصدره: المكتبة الشاملة.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهنا يرد سؤال ذكره الطبري رَحِمَهُ اللهُ فقال: «إن قال: فما وجه مخرج هذا الكلام إذن، إن كان الأمر على ما وصفت؟ قيل: قد بيّنا في غير موضع استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه: «إن كنت مملوكي فانته إلى أمري»، والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده؛ كذلك قول الرجل منهم لابنه: «إنّ كنت ابني فبرني»، وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه، وأنّ ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم، وذكرنا ذلك بشواهده، وأنّ منه قول الله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ﴾ [سورة المائدة: ١١٦] وقد علم جلّ ثناؤه أنّ عيسى لم يقل ذلك، وهذا من ذلك، لم يكن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته، والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالما، ولكنه جلّ ثناؤه خاطبهُ خطاب قومه بعضهم بعضا، إذ كان القرآن بلسانهم نزل»[١].

ونفى القاضي عبد الجبار (ت:٤١٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ أيضا أن يكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقع في الشك وإنما المقصود غيره، فقال: «المراد مَن شك في ذلك على وجه الزجر، أو قال ذلك لأهل الكتاب الذين يجوز أن يسألهم غيرهم عما في الكتب عن تصديق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٢].

ومن الردود على هذا الخطأ اللغوي وما تضمنه من دعوى، قول الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «إنّ مثل هذا التعبير ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ لا يلزم منه وقوع الشرط، بل ولا إمكانه كقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ۝٨١﴾ [سورة الزخرف: ٨١]، فإن وجود الولد لله عزّ وجل ممتنعٌ غاية الامتناع، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [سورة مريم: ٩١]، فكذلك الشك والامتراء من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أنزل إليه ممتنع غاية الامتناع، ولكن جاءت العبارة بهذه الصيغة الشرطية لتأكيد امتناع الشك والامتراء من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أنزل إليه من الله عزّ وجل»[٣].

---

(١) **تفسير الطبري**، ١٥ / ٢٠٣ .
(٢) **تنزيه القرآن عن المطاعن**، للقاضي عبد الجبار ، (ص ١٧٧).
(٣) **تقريب التدمرية**، محمد بن صالح العثيمين، (ص ٨١ ٨٢).

أقول: تبينَ أنّ الجملة شرطية ولا يلزم منها وقوع الشرط، كما قال بذلك العلماء كالطبري والقاضي عبد الجبار وابن عثيمين رحمهم الله. والنتيجة أنّ نبينا محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن شاكاً في مصدر الوحي؛ ولذلك لم يسأل أهل الكتاب؛ وهذا يثمر في عقيدة المسلم إيماناً ورسوخاً، فكما أنّ إيمانه يجعله متيقناً باستحالة وجود ولدٍ لله تعالى، فإيمانه يجعله متيقناً بامتناع شك نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما أنزله الله إليه من القرآن العظيم.

٣- مناقشة الخطأ:

أناقش الخطأ عقدياً وعقلياً، والبداية من جهة العقيدة.

أولا: إنه من المسلَّم به أنّ الشك ممتنعٌ في حق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم الخلق إيماناً وأرسخهم يقينا، وقد شهد له ربّ العزة بذلك فقال سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٨٥]، والمراد بقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ كما قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « صدق الرسول يعني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقرّ بما أنزل إليه»، يعني: بما أُوحي إليه من ربّه من الكتاب، وما فيه من حلال وحرام، ووعد وعيد، وأمر ونهي، وغير ذلك من سائر ما فيه من المعاني التي حواها»[1]. وذكر الطبري عن قتادة (ت:١١٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: « ذُكر لنا أنّ نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما نزلت هذه الآية:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قال: «ويَحِقُّ له أن يؤمن»[2].

وقال الخازن (ت: ٧٤١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعنى آمن الرسول: صدّق الرسول يعني محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ هذا القرآن وجملة ما فيه من الشرائع والأحكام منزلٌ من عند الله عز وجل»[3].

---

(١) **تفسير الطبري**، ٦/ ١٢٤.

(٢) قال محققه الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:» الأثر:[٦٤٩٩] أخرجه الحاكم في **المستدرك**[٢: ٢٨٧] من طريق خلاد بن يحيى، عن أبي عقيل، عن يحيى بن أبي كثير، **عن أنس قال: «لما نزلت هذه الآية على النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه» قال النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **وحق له أن يؤمن**»، ثم قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» واستدرك عليه الذهبي فقال: «منقطع». انظر: **تفسير الطبري**، ٦/ ١٢٤.

(٣) **لباب التنزيل في معرفة التأويل**، للخازن، ١/ ٢١٩.

وفسرها مؤلفو التفسير الحديث فقالوا: « صدَّق وأيقن رسولُ الله محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما أُوحي إليه من ربِّه، وحُقَّ له أن يُوقن »[1].

أقول: في الآية الكريمة شهادةٌ وتزكيةٌ من لدن العليم الحكيم جلّ جلاله، بإيمان رسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثناءٌ منه تعالى عليه. ومعلوم أنّ الإيمان ضد الشك والتردد. وفي هذه التزكية والشهادة الربانية إبطال لشبهة اليهودي ابن النغريلة وكلّ من ادعى دعواه.

وقد ورد عن قتادة رَحِمَهُ اللهُ أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما نزلت هذ الآية الكريمة قال: « **لا أشك ولا أسأل** »[2]، وهذ الأثر صريحٌ في نفي الشك عن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد بيّن أهل التفسير أنّ الآية الكريمة خطابٌ للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمراد به غيره، على عادة العرب فإنهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره[3]؛ وعليه فالخطاب موجهٌ للمشركين من قومه بطريق التعريض، وهو كثير في استعمال العرب.

قال القرطبي (ت: ٦٧١) رَحِمَهُ اللهُ: «الخطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمراد غيره، أي لستَ في شك ولكنّ غيرك شك.

ونقل رَحِمَهُ اللهُ أنّ المعنى: أي يا عابد الوثن إنْ كنت في شك من القرآن، فاسأل من أسلم من اليهود، يعني عبد الله بن سلام وأمثاله؛ لأنّ عبدة الأوثان كانوا يقرون لليهود أنهم أعلم منهم، من أجل أنهم أصحاب كتاب، فدعاهم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن يسألوا من يقرون بأنهم أعلم منهم»[4].

وخلاصة الكلام عند أكثر أهل التفسير ما حكاه ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ

---

(١) **التفسير الميسر**، نخبة من أساتذة التفسير، (ص ٤٩).

(٢) سبق تخريجه عند الكلام على المعنى الصحيح للكلمة.

(٣) انظر: **النكت والعيون**، للماوردي، ٢/ ٤٥١، **ومعالم التنزيل للبغوي**، ٢/ ٤٣٤، **والكشاف** للزمخشري، ٢/ ٣٧١، **وفتح القدير** للشوكاني، ٢/ ٥٣٨، وتفسير **المنار**، ١١/ ٣٩٢، **والتحرير والتنوير** لابن عاشور، ١١/ ٢٤٨.

(٤) نقلًا عمن سمع من الإمامين ثعلب والمبرد. انظر: **تفسير القرطبي**، ٨/ ٣٨٢.

بقولـه: « فالمقصـود مـن الآيـة إقامـة الحجـة عـلى المشركـين بشـهادة أهـل الكتـاب مـن اليهـود والنصـارى قطعـاً لمعذرتهـم» (١).

وفي الآيـة الكريمـة تقويـة لعقيـدة المسـلمين بتضمـن الكتـب السـابقة صفـة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قـال الإيجـي (ت:٩٠٥ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: « فيـه تثبيـت للأمـة، وإعـلامٌ لهـم أنّ صفـة نبيهـم مكتـوب في الكتـب السـماوية» (٢).

وممـا يجـدر ذكـره هنـا تضمـن أسـفار أهـل الكتـاب صفـة رسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلمهـم- وخاصـة علـماء زمانـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنـه رسـول الله حـق. قـال بعـض علـماء الأديـان المسـلمين المعاصريـن في ردهـم عـلى بعـض علـماء اليهـود والنصـارى: « هـذه الآيـة الكريمـة لا تـدل عـلى وقـوع الشـك، ولا عـلى وقـوع السـؤال، فـإنّ النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكـن شـاكًّا، ولا سـأل أحـدًا منهـم، بـل روي عنـه أنـه قـال: «والله لا أشـك، ولا أسـأل»، ولكـنّ المقصـود بيـان أنّ أهـل الكتـاب عندهـم مـن الأدلـة والبراهـين مـا يؤيـدك ويصدقـك فيـما كذبـك فيـه الكافـرون» (٣).

٢- وأما مناقشة الخطأ عقلياً:

فيأبـى العقـل السـليم إلا أن يـردّ دعـوى شـك النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيـما أنـزل إليـه، فابـن حـزم في ردِّهِ عـلى الخطـأ الفاسـد الـذي صـدر عـن ابـن النغريلـة اليهـودي قال رَحِمَهُ اللَّهُ «..إنـه مـن المحـال العظيـم الـذي لا يتمثـل في فهـم مـن لـه مسـكة، أن يكـون إنسـان يدعـو إلى ديـن يقاتِـل عليـه وينـازِع فيـه أهـل الأرض، ويديـن بـه أهـل البـلاد العظيمـة، ثـم يقـول لهـم: إني في شـك ممـا أقاتلكـم عليـه أيهـا المخالفـون، ولسـتُ عـلى يقـين ممـا أدعوكـم إليـه، وأحققـه لكـم أيهـا التابعـون، إلى مثـل هـذا السـخف الـذي لا يتصـور إلا في مثـل دمـاغ هـذا المجنـون الجاهـل»(٤).

(١) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، ١١/ ٢٨٤.
(٢) **جامع البيان في تفسير القرآن**، للإيجي، ٢/ ١٥٥.
(٣) **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**، د. محمد جميل غازي وآخرون، (ص ٤٠٣).
(٤) **الرد على ابن النغريلة اليهودي**، ابن حزم، (ص ٦٠).

وبنـاءً عـلى مـا تقـدم، يتبـين بجـلاء أنّ اللغـة والعقيـدة والعقـل كلهـا متعاضـدة بتأكيـد عـدم شـك النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنّ المـراد قومـه ومـن لم يؤمـن بـه، كـما تقـرر نقـض دعـوى ابـن النغريلـة والفـادي بوجـود خطـأ، وجهلهـما الواضـح بمعـاني وقواعـد اللغـة العربيـة.

٤- أثر الخطأ:

بعد عرض الخطأ السابق ومناقشته يظهر الأثر الخطير المترتب عليه وهو:

١- الطعن برسالة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- أنّ المعـترض- بسـبب جهلـه بالعربيـة- حـاول تشـوية صـورةَ نبينـا محمـد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأظهـرهُ بصـورة الشـاكّ في الوحـي المنـزل إليـه. وقـد تقـدم بطـلان هـذا الشـك، وعـدم حصولـه أصـلا.

٣- أنّ المعـترض حـرم نفسَـه فرصـة الدخـول في الاسـلام بسـبب جهلـه باللغـة العربيـة، وبسـبب عـدم سـؤال أهـل اللغـة والتفسـير عـن المعنـى الصحيـح للآيـة الكريمـة.

٤- ظهـر مـن هـذا الخطـأ وتكـراره عنـد الدارسـين المعاصريـن أنّ أخطاءهـم اللغويـة ومـا يصاحبهـا مـن شـبهات أمـر مكـرر، فواضـح مـن خـلال ردود علـماء الاسـلام القدامـى أنّ هـذا الخطـأ اللغـوي ليـس مـن إنشـاء «الفـادي»، وإنـما مكـررٌ منـذ قـرون مـن النصـارى واليهـود، وإنـما أكثـر الأخطـاء القديمـة تتكـرر في زماننـا، وتُنـشر في المواقـع الالكترونيـة لإثارتهـا ونشرهـا بـين المسـلمين لتشـكيكهم بدينهـم وكتابهـم ونبيهـم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلا فـإنّ الخطـأ قديـم كـما ذكـر ابـن حـزم رَحِمَهُ اللَّهُ، فبعـد أن أورد قولـه تعـالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ قـال: « إنـما عهدنـا هـذا الاعـتراض مـن أهـل الكتـاب وغيرهـم، وأمـا مـن يدعـى أنـه مسـلم فـلا ولا يمكـن البتـة أن يكـون مسـلم يظـن أنّ رسـول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان شاكاً في صحة الوحي إليه»[1]، فأهل الكتاب يحيون الشُبهَ القديمة بوسائل عصرية للإثارة والتشكيك. وكل هذا له أثر سيء فيزيد من حدة الصدام العقائدي بين أتباع الملل.

أقول: إنّ أخطاء الدارسين اليهود والنصارى اللغوية كثيرة ومستمرة لا تكاد تتوقف، لأنها ناتجة عن مشكلة قائمة وهي مشكلة ضعفهم اللغوي. وقد أوردت في هذا البحث أمثلة من هذه الأخطاء تنبيهاً على المشكلة الأصل. وعلى علماء الإسلام والباحثين الإجابة عن تلك الأخطاء، والدفاع عن الإسلام كتاباً وعقيدةً ونبياً بالبراهين المتنوعة.



(١) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لابن حزم، ٤/ ٢٠.

الخاتمة

بعد عرض مشكلة الضعف اللغوي عند الدارسين اليهود والنصارى وآثارها، نخلص إلى نتائجها:

أولا: يُعد ضعف الدارسين اليهود والنصارى باللغة العربية وأسهل قواعدها أهم الأسباب التي توقعهم في الفهم الخاطئ لمعاني القرآن الكريم.

ثانيا: يُعد عدم رجوع الدارسين من اليهود والنصارى إلى علماء اللغة والتفسير والعقيدة سبباً مهماً للوقوع في الخطأ وآثارهِ العقدية.

ثالثا: تعدد المخاطر العقدية الناتجة عن اعتقاد الدارسين اليهود والنصارى وجود أخطاء لغوية في القرآن الكريم، ونشرها يؤدي إلى: الحكم ببشرية القرآن الكريم، والتنقص من صفات الله جل شأنه، ويترتب عليه آثار عقدية سيئة يمكن تصنيفها كما يلي:

- خطر ذاتي على الدارس نفسه لأنها تصدهُ عن قبول الإسلام.
- خطر على أبناء ملة الدارس من اليهود والنصارى نظراً لتأثرهم غالباً بما يقوله وينشره أبناء ملتهم.
- خطرٌ على بعض عوام المسلمين الذين ربما يتأثرون بهذه الأخطاء، وما تتضمنه من شبهات، وخاصة في زماننا الذي ضعفت فيه اللغة العربية عند بعض المسلمين.
- خطر دعوي في تشويه صورة القرآن الكريم، وفي دعوى تضمنه أخطاء، وخطر في تشويه صورة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رابعا: تبين خطأ الدارسين اليهود والنصارى عندما توهموا أنّ الله مشغول في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ والصحيح أنه تهديد بمعنى سنحاسبكم.

خامسا: تبين خطأ الدارسين اليهود والنصارى في نسبة التحسر إلى الله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾ ،والصحيح أنها حسرة الكافرين على أنفسهم يوم القيامة.

سادسا: تبين خطأ الدارسين اليهود والنصارى في نسبة الشك لنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ والصحيح أنّ المراد من شك من قومه.

سابعا: تبين خطأ الدارسين النصارى في اعتبار أنّ ضمير الجمع العائد على الله تعالى يفيد التثليث، والصحيح أنّ قوله تعالى: ﴿نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾ وأمثاله يفيد التعظيم والإجلال لله جلّ شأنه.

ثامنا: التحذير من ظاهرة الضعف اللغوي عند الدارسين في الملل الثلاث، وأنّ استمرارية تكرار الانتقادات يؤدي إلى زيادة الصدام الثقافي بين أتباع هذه الملل.

وأوصي بمتابعة العلماء والباحثين المسلمين للمؤلفات المعاصرة، والمواقع الإلكترونية التي تطعن في القرآن الكريم، والاهتمام بالرد العلمي عليها أداءً للأمانة، وتصحيحاً لأخطاء الدارسين وشبههم.

وفي الختام أسأل الله الكريم بفضله أن يتقبل هذا العمل، وأن يشفّع القرآن العظيم في كاتبه وفي والديه، وفي قارئه وفي المسلمين، إنه قريب مجيب.

وصلِّ اللهم على جميع المرسلين، وعلى خاتمهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله وصحبه المكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، والحمد لله ربِّ العالمين.



المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم** جلّ من أنزله.

٢. **أثـر الضعـف اللغـوي في فهـم نصـوص أهـل الكتـاب** ، التـوراة نموذجـا، د. أحمد محمد فلاح النمـرات، بحـث منشـور، مجلـة الدراسـات العقدية، العـدد ٢٢، ١٤٤٠هــ- ٢٠١٨م.

٣. **أدلـة اليقـين في الـرد عـلى مزاعـم المبشريـن** ، عبـد الرحمـن الجزيـري(ت: ١٣٥٩هــ)، منشـورات أسـمار، باريـس، ٢٠٠٧م.

٤. **أديان العالم** ، حبيب سعد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة. بدون تفاصيل.

٥. الإسرائيليات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة(ت:١٤٠٣هـ)، ط٤، مكتبة السنة.

٦. **الإسلام دعوة عالمية، عباس العقاد(ت:١٩٦٤م)**، نهضة مصر للطباعة والنشر.

٧. **اقتضـاء الـصراط المسـتقيم لمخالفـة أصحـاب الجحيـم** ، أحمـد بـن تيميـة(ت: ٧٢٨هــ)، تحقيـق د. نـاصر العقـل، بـيروت، ط٧، دار عـالم الكتـب، ١٤١٩هــ.

٨. **بحـر العلـوم**، نـصر بـن محمـد السـمرقندي(ت:٣٧٣هـ)، تحقيـق الشـيخ علي معـوض وآخرون، بـيروت، ط١، دار الكتب العلميـة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٩. **البرهـان في علـوم القـرآن**، بـدر الديـن الزركشي(ت:٧٩٤هــ)، تحقيق محمد أبـو الفضـل إبراهيم، مكتبـة دار الـتراث، القاهرة.

١٠. **تأويـل مشـكل القـرآن**، عبـدالله بـن مسـلم بـن قتيبـة(ت: ٢٧٦هــ)، تحقيـق: إبراهيـم شـمس الديـن، بـيروت، دار الكتـب العلميـة.

١١. **التبيـان في إعـراب القـرآن**، أبـو البقـاء عبـد الله بـن الحسـين العكبري(ت:٦١٦هــ)، تحقيـق: علي

البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٢. **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور(ت: ١٩٨٤م)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٣. **تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل**، صالح بن الحسين الجعفري(ت: ٦٦٨هـ)، تحقيق محمود قدح، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٤. **جامع البيان في تأويل القرآن** ، محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)، تحقيق أحمد شاكر، بيروت، ط١، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٥. **الجامع لأحكام القرآن** ، القرطبي(٦٧١هـ)، تحقيق د. عبدالله التركي وآخرون، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٦. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، عبد الرحمن السعدي(ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرياض، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .

١٧. **تفسير القرآن**، منصور بن محمد السمعاني(ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر غنيم، الرياض، ط١، دار الوطن، السعودية. ١٤١٨هـ.

١٨. **تفسير القرآن العزيز**، محمد بن أبي زمنين(ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق حسين عكاشة ومحمد الكنز،ط١، القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٩. **تفسير القرآن العظيم**، اسماعيل بن كثير(ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي سلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٠. **تفسير الكتاب المقدس**، سفر التكوين، نجيب جرجس(ت:١٩٩١م)، بدون تفاصيل.

٢١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود بن عمر الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، بيروت، ط٣، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٢٢. **تأويلات أهل السنة**، محمد بن محمد الماتريدي(ت:٣٣٣هـ)، تحقيق د. مجدي باسلوم، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥.

٢٣. **تفسير سفر التكوين**، إصدار كنيسة السيدة العذراء بالفجالة. نسخة إلكترونية.

٢٤. **تفسير مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)**، تحقيق: عبدالله شحاته، بيروت، ط١، دار إحياء التراث العربي.

٢٥. **تفسير القرآن الحكيم** ، محمد رشيد رضا(١٣٥٤هـ)، طبعة ١٩٩٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٦. **التفسير الميسر**، نخبة من أساتذة التفسير، ط٢، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م.

٢٧. **تقريب التدمرية**، محمد صالح العثيمين(ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٩هـ، السعودية.

٢٨. **تنزيه القرآن عن المطاعن**، عبد الجبار بن أحمد(ت: ٤١٥هـ)، بيروت، دار النهضة الحديثة.

٢٩. **تهذيب اللغة**، محمد الأزهري(ت:٣٧٠هـ)، تحقيق محمد مرعب، بيروت، ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨م،

٣٠. **جامع البيان عن تفسير القرآن**، محمد بن عبد الرحمن الإيجي(٩٠٥هـ)، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٣١. **جمهرة اللغة**، محمد بن دريد(ت:٣٢١هـ)، تحقيق رمزي بعلبكي، بيروت، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٣٢. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ)، الرياض، ط٢، تحقيق د.

علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٣٣. **دفاع عن القرآن ضد منتقديه** ، د. عبد الرحمن بدوي(ت: ٢٠٠٢م)، ترجمة كمال جادالله، الدار العالمية للكتاب والنشر.

٣٤. **دلالة الحائرين** ، موسى بن ميمون (ت: ١٢٠٤م) ، تحقيق حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية. مصر.

٣٥. **دليل العهد القديم** ، د. ملاك محارب، الناشر: أبناء الأنبا رويس، مكتب النسر ، مصر.

٣٦. **الرد على ابن النغريلة**، علي بن حزم(٤٥٦هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، جامعة الخرطوم، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٠م-١٣٨٠هـ.

٣٧. **الرسالة التدمرية**، أحمد بن تيمية(٧٢٨هـ)، تحقيق د. محمد السعوي، الرياض‌أط٦، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٨. **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمن بن الجوزي(ت:٥٩٧هـ)، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٤١٤هـ.

٣٩. **صحيح البخاري** ، محمد بن اسماعيل البخاري(ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٠. **الصفدية** ، أحمد بن تيمية(٧٢٨هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، مصر، ط٢، مكتبة ابن تيمية.

٤١. **طريق الهجرتين وباب السعادتين** ، ابن القيم الجوزية(ت:٧٥١هـ)،ط٢، القاهرة، دار السلفية ، ١٣٩٤هـ.

٤٢. **عصمة القرآن وجهالات المبشرين**، د. إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٥م. القاهرة.

٤٣. **فتح القدير، محمد علي الشوكاني**(ت:١٢٥٠ هـ)، ط١، دار الكلم الطيب، دار ابن كثير، دمشق، بيروت،١٤١٤هـ.

٤٤. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، علي بن حزم(ت:٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٥. **قاموس الكتاب المقدس**، ترجمة وتأليف جورج فوست، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٨٩٤م.

٤٦. **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٤٧. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، محمد العثيمين(ت:١٤٢١هـ)، ط٢، الرياض، دار ابن الجوزي،١٤٢٤هـ.

٤٨. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علي الخازن(ت:٧٤١ هـ)، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٤٩. **لسان العرب**، محمد بن منظور الإفريقي(ت: ٧١١هـ)، ط٣، بيروت، دار صادر،١٤١٤هـ.

٥٠. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، محمد بن أحمد السفاريني (ت:١١٨٨هـ)، دمشق، مؤسسة الخافقين، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٥١. **مجاز القرآن**، معمر بن المثنى(ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق د. محمد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي.

٥٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي(ت:٨٠٧ هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٥٣. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، الحسين بن مسعود البغوي(ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي.

٥٤. **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، محمد بن عمر الرازي(٦٠٦هـ)، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٥٥. **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**، د. محمد جميل غازي(ت:١٩٨٨م)، ط٢، الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٥٦. **هذه حياتي ، سيرتي ومسيرتي**، أحمد ديدات(ت: ٢٠٠٥م)، نسخة إلكترونية، إعداد: أشرف الوحش، بدون تفاصيل.

٥٧. **هل القرآن معصوم** ، عبد الله عبد الفادي، نسخة الكترونية، موقع الكلمة المسيحي.

٥٨. **اليهودية**، مراد فرج اليهودي(ت: ١٩٥٦م) مصر، مطبعة التوفيق، ١٩٢٠م.

٥٩. المواقع الالكترونية:

- www.alkalema.net

- القناة التنصيرية المسماة ب « **المرشد الأمين**»:

http://www.almurshidalamean.com

موقع « **هولي بايبل**».وعنوانه: **http://drghaly.com**

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-021-Sts-Church-Sidi-Beshr/002-Hatmeyat-Al-Tagasod-Al-Ilahy/Inevitability-of-the-Incarnation__73-Islam.html

- موقع **الأنبا تكلا هيمانوت** الحبشي: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – الإسكندرية- مصر
أوعنوانه : http:/St-Takla.org

